الفصل الثالث نظرة على الواقع المعاصر للمسلمين

والآن بعد أن أوجزنا فيما سبق الأدلة الشرعية بشأن من ترك الحكم بما أنزل الله سبحانه، واستبدل به القوانين الوضعية، وما هو واجب المسلمين تجاهه، نلقي نظرة موجزة أيضاً على واقع المسلمين الحالي فيما يتعلق بهذه القضية الخطيرة قضية الحكم بشريعة الله والتحاكم إليها.

فأول ما يلفت انتباه الناظر المتأمل أن بلاد المسلمين كلها لم تنج من هذه الفتنة، ففي كل قطر حكومة تحكم بغير ما أنزل الله، وتجبر الناس على التحاكم إليه.

فإذا ربطت هذا بسيطرة القوى العظمى الكفرية على مقدرات الشعوب والأمم، لتبين لك أن هذه الفتنة المفروضة على العالم الإسلامي سياسة مقصودة من أكابر المجرمين للسيطرة على بلاد الإسلام وإخضاعها. ويتبين لك لماذا لم يكتف هؤلاء المستكبرين بالسيطرة العسكرية والاقتصادية على بلاد المسلمين وثرواتهم، وتركهم يتحاكمون فيما بينهم إلى شريعتهم؟ لماذا يصر هؤلاء المستكبرون على تغيير النظم التشريعية بل والفكرية والسلوكية والاجتماعية للمسلمين؟

إن الإجابة على هذا السؤال تنبع من طبيعة الإسلام نفسه. فالإسلام أنزل للناس ليكون مهيمناً على حياتهم ومرشداً لهم في كل شؤونهم (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق).لم ينزل المولى سبحانه الإسلام ليكون عقيدة قابعة في الأديرة والمعابد، ولا سلوكاً شخصياً لا يتعدى إلى العمل العام والجهاد من أجل الحق والعدل.

وهذه الخاصية في الإسلام جعلته خطراً على أكابر المجرمين، خطر لأنه يدعو أتباعه إلى تغيير واقع الحياة المنحرف، وإعادتها إلى منهج الله الصحيح وصراطه المستقيم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل

الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً). وخطر لأنه ليس دعوة قومية ولا محلية ولكنه دعوة للناس كافة أن يتركوا عبادة العباد إلى عبادة رب العباد (إنا أرسلناك كافة للناس بشيراً ونذيراً).
لذا فقد أدرك الأعداء -من قديم- أن الإسلام تكمن قوته في عقيدته وأحكامه، التي تسعى لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، ولذا لم يكن كافياً في القضاء على الإسلام والسيطرة على المسلمين الاكتفاء بهزيمتهم عسكرياً وانتهابهم اقتصادياً وتحطيمهم سياسياً. كل هذا كان المقدمة لمرحلة أهم وأخطر وأكثر إلحاحاً، ألا وهي سلخ الإسلام من نفوس المسلمين، حتى ينفصل واقعهم عن تاريخهم، ويصبح ذكرى باردة لا أثر لها في الشعور ولا وقع لها في الضمير ولا قبول لها في الفكر ولا ممارسة لها في السلوك.
وبدون هذه الخطوة -وهي سلخ الإسلام من نفوس المسلمين- تضيع كل جهود أعداء الإسلام في القضاء عليه وهزيمة أتباعه.
هذه هي الحقيقة التي نود إبرازها والتأكيد عليها ألا وهي: أن تغييب الشريعة عن الحكم واستبدال القوانين العلمانية بها -بالقهر الأمني والخداع الفكري والتزوير السياسي- تمثل مصلحة أساسية ومنهجاً أصيلاً في معركة أكابر المستكبرين من الصليبيين الغربيين وحلفائهم اليهود ضد الإسلام والمسلمين.
وفي ضوء هذه الحقيقة تتكشف لنا تفاصيل أخرى في غاية الخطورة، منها مثلاً: العلاقة بين هؤلاء المستكبرين أعداء الإسلام وبين أعداء الشريعة في بلادنا من الحكام والكتاب والمفكرين والقضاة وأجهزة الأمن وعلماء السلطة والمرجئة المعاصرين وبائعي الفتاوى وطلاب المناصب.
كل هؤلاء يشكلون حلفاً واحداً ضد الإسلام يتراص صفوفاً خلف قادتهم من الصليبيين الجدد في حملتهم الصليبية اليهودية الجديدة. تنتظم جموعهم خلف أكابر مجرميهم بدءاً من الحكام في واشنطن وتل أبيب حتى نصل إلى أقل جندي يحمل السلاح دفاعاً عن النظم العلمانية المستسلمة لإسرائيل وعدواناً على الإيمان والمؤمنين.

حقيقة أخرى نود أن نؤكد عليها ونزيدها وضوحاً، وهي أن أعداء الإسلام الصليبيين الجدد واليهود يعتمدون في حربهم لإقصاء الشريعة على عدة جبهات، من أخطرها الجبهة الفكرية. وجنود هذه الجبهة يسعون إلى تشويه الحقائق الشرعية من أجل إثبات شرعية الحكام المفروضين على بلاد الإسلام.
وعلى رأس هؤلاء طائفة من المنتسبين للعلم والدعوة، تعتبر حكامنا المرتدين حكاماً شرعيين تجب لهم الطاعة، وتطالبنا بإسباغ الشرعية على كل الاتفاقات التي أبرمها هؤلاء الخونة مع أعدائنا، تلك الاتفاقات التي أدت إلى احتلال بلادنا، واستخدامها كقواعد للقوات الصليبية اليهودية، وتدعو تلك الطائفة أيضاً الشباب المتحمس إلى أن يحصر الجهاد ضد الأمريكان واليهود عبر هؤلاء الحكام وبإذنهم وإشرافهم!!
فارتكبت هذه الطائفة بذلك عدة شناعات، فهي أولاً قد اعترفت بشرعية الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله، وهي ثانياً قد اعترفت بشرعية جرائمهم في حق الإسلام والمسلمين، تلك الجرائم التي أدت لاحتلال بلادنا إما في صورة الوجود العسكري الظاهر أو في صورة التنازلات والاتفاقيات والمساعدات التي تقدم لأعداء الإسلام من الصليبيين واليهود لكي يتمادوا في سيطرتهم وقهرهم لأمتنا المسلمة. وهي ثالثاً تهدف إلى إجهاض الجهاد بمحاولة استغفال المجاهدين ومطالبتهم أن يسلموا قياد الجهاد لعبيد أعداء الإسلام.
وطائفة أخرى من عناصر هذه الكتيبة الفكرية المعادية للإسلام نود أن نشير إليها، ألا وهم دعاة الديمقراطية، وهؤلاء حقيقة دعوتهم دين جديد يدعون إليه يقوم على العلمانية والوطنية والديمقراطية، بدلاً من الإسلام الذي يقوم على إسلام الأمر كله لله والأخوة في الإيمان والتحاكم إلى الشريعة.
وسنكتفي في هذا المجال بإثبات نفاق أعداء الإسلام في تشجيعهم للدعوة إلى الديمقراطية، فالديمقراطية التي يدعون إليها هي ديمقراطية القهر وتزوير الانتخابات والاحتلال المسلح.

إن نظرة واحدة إلى دول العالم الإسلامي تكشف لك عن نوع الديمقراطية لدى أصدقاء أمريكا. هل يمكن أن تكون هناك ديمقراطية في الجزائر التي قمعت فيها المظاهرات بالدبابات وزج بالفائزين في الانتخابات إلى السجون، هل يمكن أن تكون هناك ديمقراطية في مصر التي تزور فيها الانتخابات بقوة الشرطة ويمارس فيها التعذيب على أوسع نطاق وتفرض فيها أحكام الطوارئ لعقود طويلة، هل يمكن أن تكون هناك ديمقراطية في الكويت التي تعتبر قاعدة أمريكية، هل يمكن أن تكون هناك ديمقراطية في أفغانستان التي يعاقب فيها مخالف حكومة كابل بقصف قريته وإحراق دوره وأهله. هل يمكن أن تكون هناك ديمقراطية في العراق وهي تحت وطأة ربع مليون صليبي بطائراتهم ودباباتهم!! لقد كان دعاة الديمقراطية يرددون دائماً أن الذي لا يملك قوته لا يملك صوته، فما بالك بالذي لا يملك روحه!!

هذه هي الديمقراطية التي ترحب بها أمريكا. انحراف في العقيدة ونفاق في السلوك!!

والسبب واضح؛ لأن الأمة المسلمة لو تركت لتبدي رأيها بحرية لرفضت هؤلاء الحكام العملاء ولرفضت العدوان الصليبي اليهودي، ولطالبت حكامها بالجهاد لتحرير ديارها. لذا فإن غرض أمريكا والصليبية اليهودية من الدعوة للديمقراطية ليس إتاحة الفرصة للشعوب لتنال حريتها، ولكن غرضها الحقيقي هو منع التحاكم إلى الشريعة التي تنتمي إليها الأمة وتلتف حولها وتطالب بالتحاكم إليها، ولكنها الحرب القذرة التي يباح فيها كل أنواع الغش والكذب والخداع.

حقيقة أخرى نود أن نتطرق إليها بإشارة سريعة، وهي أنه إذا كانت الدساتير الوضعية هي مظهر عدم الحكم بالشريعة في بلاد المسلمين، فإن الأمم المتحدة والهيئات الدولية هي مظهر ذلك في العلاقات الدولية.

لقد صممت الأمم المتحدة لتعبر عن إرادة القوى المسيطرة على العالم بعد هزيمة ألمانيا وحلفائها في الحرب العالمية الثانية، وبالتالي خدمة الصهيونية العالمية التي أعلنت قيام إسرائيل بالتحالف مع

الولايات المتحدة والغرب ومباركة الاتحاد السوفيتي بعد نهاية تلك الحرب.
ولو لم يكن إلا التحاكم إلى رأي الأغلبية في الأمم المتحدة عيباً لكفاه انحرافاً عن منهج الإسلام، فما بالك وقد ضم إليه الخضوع لإرادة أكابر المجرمين الخمسة.
فالأمم المتحدة التي تطفح مواثيقها بالتبشير بالنظام العالمي العادل القائم على حرية الشعوب وحقوق الإنسان، تسيطر على كل دولها خمسة من أعضائها، يتحكمون في مصير العالم ويفرضون العقوبات والحصار بل والحروب على من يشاءون، ويلتزم بقية أعضاء الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتهم.
وهذا مظهر من مظاهر النفاق الأصيل في الفكر الغربي والسلوك الغربي، فكل القيم الغربية لها تطبيقان، تطبيق على الآخرين، وتطبيق آخر متناقض على أنفسهم. بل تعدى النفاق لأكثر من ذلك، فحتى القرارات التي يصدرها مجلس الأمن لها تطبيقان، فإذا كانت هذه القرارات ضد مصلحة إسرائيل أو الهند أو أمريكا فهي غير قابلة للتنفيذ، أما إذا كانت ضد دولة عربية أو مسلمة فهي فورية التنفيذ، ثم زادوا في النفاق درجة أشنع، وهو إعلان أمريكا أنها لا تلتزم بقرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بأمنها ومصالحها، في الوقت الذي تعاقب فيه كل من لا يلتزم بما تريده من قرارات الأمم المتحدة.
وليس هنا مجال الاستطراد في ذلك، وإنما أردنا أن نشير بإيجاز إلى مدى الانحراف عن الإسلام عقيدة وسلوكاً, ومدى الخضوع لإرادة أكابر المجرمين جراء الاعتراف بما يسمى **بالشرعية الدولية** والمجتمع الدولي إلى غير ذلك من الخدع.
والآن بعد أن تبين لنا خطورة الحرب على الشريعة والهدف الخبيث من ورائها، يبرز السؤال الهام: وما هو العمل؟ وما هو الحل؟
الحل هو إقامة الدولة المسلمة بالتصدي للحلف الصليبي اليهودي لطرد قواته من بلاد الإسلام وخلع الحكام العملاء وتنصيب الحكومة المسلمة والدفاع عنها.
ولعل الحقيقة قد اتضحت لكل ذي عينين أن الحلول السلمية لا تجدي شيئاً أمام التكبر الصليبي الذي يستخدم القوة الباطشة في الاحتلال

المباشر لبلادنا، وأمام البطش الحكومي الذي يفرض نفسه بالدبابات والتزوير.
إذن فلم يبق إلا الجهاد باليد واللسان للنكاية في أعداء الإسلام وفضح مخططاتهم.
إنه طريق طويل ولكنه طريق الأنبياء والمرسلين وأتباعهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة" (صحيح مسلم ج: 3 ص: 1524)
وقد اقتضت سنة المولى سبحانه وتعالى أن يتدافع الحق والباطل (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين). ولذا إذا طغى الباطل فلا بد من ظهور الحق لمقاومته، ومقاومة الباطل بعد استشرائه تنشأ شيئاً فشيئاً.
وهذه المرحلة التي نعيشها تمثل ظهور الحق، واستعصاءه على الانكسار تحت ضغط قوى الكفر العالمية، ثم بداية مرحلة الرد والنكاية، وأخيراً وليس آخراً تعاطف الأمة والتفافها حول الطليعة المجاهدة، واكتساب الطليعة المجاهدة عمقاً شعبياً يتخطى حواجز اللون والجنس والعرق والوطن، ويتوحد حول راية الجهاد لمدافعة أعداء الإسلام.
وسيستنكر كثير من اليائسين على الطليعة المجاهدة مقاومتها للهيمنة الكفرية العالمية. وهؤلاء لم يفقهوا في الدين ولا في الدنيا ولا تاريخ الأمم ولا السنن الجارية في أحوال البشر شيئاً، كما أنهم لم يفقهوا تركيب المادية الصليبية المعاصرة، ولم يعرفوا عن مدى ضعفها واهترائها شيئاً، بل لم يدركوا مدى القوة الكامنة في عقيدة الإسلام والطاقات الهائلة التي تتمتع بها الأمة المسلمة، بل لم يدركوا من خطورة أمة الرسالة ما أدركه أعداؤها. ولكن لما تخاذلوا حرموا من البصيرة، والتصقوا بواقعهم الذليل، وداروا في فلكه، وقيدوا أنفسهم بأغلاله بأيديهم، خوفاً من أن تحملهم الهمة على التضحية.

يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
حب السلامة يثني عزم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقاً في الأرض أو سلماً في الجو فاعتزل

أما أهل الجهاد فهم على يقين من وعد ربهم، واطمئنان إلى صدق رسالتهم. يتمتعون بهمة نفس تعينهم على التصدي لأعدائهم وبصيرة بأحوال العالم من حولهم، وكل هذا من بركات عقيدة التوحيد وثمارها الطيبة في النفس والحركة والجماعة، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).
كانت هذه بعض الخواطر عن طريق الجهاد -لتحكيم شريعة الله- الممتد من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
فما كان فيها من خير فهو من توفيق الله ومنته، وما كان فيها من غير ذلك فهو من نفس كاتبها ومن الشيطان.
(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.